Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (8), Issue (6) December (2025)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

تعدد الاسماء الالهية وأثرها

أ.م.د. علي مهدي رضا الخرسان

جامعة الكوفة / كلية الفقه / قسم العقيدة والفكر الإسلامي

The multiplicity of divine names and their impact

Asst. Prof. Dr. Ali Mahdi Ridha Al-Khersan
University of Kufa/ Faculty of Jurisprudence / Department of Creed and Islamic Thought
alim.ridha@uokufa.edu.iq

المستخلص

يتناول هذا البحث موضوع "تعدد الاسماء الالهية وأثرها" باعتباره محورًا مركزيًا في الفكر العرفاني الإسلامي، ويقدّم قراءة تحليلية مقارنة بين الرؤى العرفانية حول الذات الإلهية وتجلياتها في العالم. انطلق البحث من فرضية مفادها أن تعدد الأسماء الإلهية لا يعني تعددًا في الذات الإلهية، بل يعكس وفرة التجليات الكونية للحق المطلق، وأن الاسم الأعظم يمثل قمة هذه التجليات، جامعًا لكل الأسماء والصفات، ومفتاحًا للولاية التكوينية والفناء في الله.عالج البحث في محاوره: طبيعة الأسماء الذاتية والفعلية، والفرق بينهما، وعلاقة كل منها بالعبادة والمعرفة، ثم انتقل إلى دراسة الاسم الأعظم كحقيقة جامعة للأسماء، متجليًا في الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية، الذي يمثل الوسيط في الفيض الإلهي والتصرف الكوني. كما بين البحث مراتب السلوك العرفاني نحو الاسم الأعظم، بدءًا من التوجه إلى الأسماء الفعلية، مرورًا بالأسماء الذاتية، وصولًا إلى مقام الفناء في الاسم الأعظم ومقام "لا اسم"، حيث يتحقق الجمع الأسمى بين الذات والصفات والتجليات الإلهية.ويُظهر البحث أن فهم الأسماء الإلهية والاسم الأعظم لا يقتصر على الجانب النظري، بل له أثر عملي في العبادة والدعاء والسلوك الروحي، إذ يمثل طريقًا لمعرفة الله والتقرب إليه عبر الفيض والولاية، ويجسد العلاقة بين الذات الإلهية والخلق. كما يبرز البحث دور الحقيقة المحمدية والإنسان الكامل في حمل الاسم الأعظم، مما يجعل هذا المفهوم حلقة وصل بين العقيدة والتوحيد، وبين المعرفة العرفانية والتجربة العملية في السلوك الروحي. **الكلمات المفتاحية: تعدد ، الاسماء الالهية**

Abstract

This research addresses the topic of "The Plurality of Divine Names and Their Impact," a central theme in Islamic mystical thought. It presents a comparative analytical reading of mystical visions of the Divine Essence and its manifestations in the world. The research is based on the premise that the plurality of divine names does not mean a plurality in the Divine Essence, but rather reflects the abundance of cosmic manifestations of the Absolute Truth. The Greatest Name represents the pinnacle of these manifestations, encompassing all names and attributes and providing the key to the creative guardianship and annihilation in God.The research addresses the nature of the essential and actual names, the difference between them, and the relationship of each to worship and knowledge. It then moves on to study the Greatest Name as a reality that encompasses all names, manifested in the perfect human being and the Muhammadan Truth, which represents the mediator between divine abundance and cosmic action. The research also demonstrated the levels of mystical behavior toward the Greatest Name, beginning with turning to the actual names, moving on to the essential names, and reaching the station of annihilation in the Greatest Name and the station of "no name," where the supreme union of the Divine Essence, attributes, and manifestations is achieved.The research demonstrates that understanding the Divine Names and the Greatest Name is not limited to the theoretical aspect, but rather has a practical impact on worship, supplication, and spiritual behavior. It represents a path to knowing God and drawing closer to Him through emanation and guardianship, and embodies the relationship between the Divine Essence and creation. The research also highlights the role of the Muhammadan truth and the perfect human being in bearing the Greatest Name, making

this concept a link between faith and monotheism, and between mystical knowledge and practical experience in spiritual behavior.**Keywords: Pluralism, Divine Names**

المقدمة

يُعدّ موضوع الأسماء الإلهية من أهم المباحث في علم الكلام والفلسفة والعرفان الإسلامي، إذ يشكّل مدخلًا لفهم العلاقة بين الذات الإلهية المطلقة من جهة، وتجلياتها في عالم الخلق من جهة أخرى. فالقرآن الكريم يفتح الباب أمام هذا البحث بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، مما يدل على أن الأسماء الإلهية ليست مجرد ألفاظ للتعبد، بل مفاتيح للمعرفة والتقرب من الحق تعالى.وقد ثار عبر التاريخ سؤال جوهري: هل يعني تعدد الأسماء كثرة في ذات الله تعالى، أم أن الذات بسيطة مطلقة لا تركيب فيها؟ هنا تباينت مواقف المتكلمين والفلاسفة والعرفاء. فالمتكلمون غالبًا ما وقفوا عند حدود التنزيه اللفظي والفصل بين الذات والصفات، بينما حاول الفلاسفة تقديم تفسير عقلي لمسألة الكثرة والوحدة عبر نظرية الفيض. أما العرفاء، فقد ذهبوا إلى أن الأسماء تجليات متعددة لحقيقة واحدة هي الذات الإلهية، وأن شهود هذه الوحدة في الكثرة هو عين التوحيد.ينطلق هذا البحث من فرضية أن تعدد الأسماء الإلهية ليس كثرة وجودية في الذات، وإنما وفرة في التجليات والاعتبارات، وأن فهم هذه الحقيقة يقود إلى استيعاب مسائل مركزية في العرفان، مثل: الفرق بين الأسماء الذاتية والفعلية، سرّ الاسم الأعظم ومقامه الجامع، العلاقة بين الاسم الأعظم والحقيقة المحمدية والإنسان الكامل، إضافة إلى الأثر العملي لهذا الفهم في السلوك العرفاني وتصور الخير والشر والجنة والنار.وتبرز أهمية هذا الموضوع من خلال كونه حلقة وصل بين مباحث العقيدة والتوحيد من جهة، وتجربة السلوك الروحي والمعرفة العرفانية من جهة أخرى، إذ يكشف كيف يتحول التنظير في الأسماء إلى طريق عملي في عبادة الله والتقرب منه عبر مراتبه وتجلياته. كما أن استقصاء النصوص التراثية لابن عربي، والقونوي، والآملي، والملا صدرا، والإمام الخميني، يُظهر مدى غنى هذا المبحث وأثره في بناء الرؤية العرفانية للتوحيد.وعليه، يسعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية مقارنة لمفهوم تعدد الأسماء الإلهية وأثرها في ضوء التراث العرفاني، وبيان ما ينطوي عليه من أبعاد وجودية وسلوكية، وذلك من خلال جملة محاور تتناول: طبيعة الأسماء الإلهية، الفرق بين الذات والصفات، مفهوم الاسم الأعظم، علاقته بالفيض والحقيقة المحمدية، ثم أثر ذلك كله في الإنسان الكامل والسير الروحي.

المحور الأول الوحدة الإلهية وتعدد الأسماء: جدلية الذات والصفات عند العرفاء

أولاً: هل كثرة الأسماء الإلهية تعني كثرة في الذات؟لا. الذات الإلهية عند العرفاء واحدة بسيطة لا كثرة فيها، لا من جهة الكم، ولا من جهة الصفات. ولكن لما كانت هذه الذات المطلقة غير محدودة، كان يمكن النظر إليها من جهات متعددة، فصارت تُدرَك بحسب تجلياتها، وهذه التجليات هي ما يُعبّر عنها بـ "الأسماء الإلهية". فالذات واحدة، لكن تُعرف بكثرة الأسماء والصفات.ولذلك قال العرفاء: "تعدد الأسماء راجع إلى تجليات الذات لا إلى تكثّر في الذات".

ثانيًا: هل أعبد الله الذاتي أم الله الوصفي؟العارفون يفرّقون بين مقام الذات ومقام الأسماء والصفات ومقام الأفعال، ويقولون:

١. الله في ذاته لا يُعرف ولا يُشار إليه، ولا يمكن للعبد أن يعبده في ذاته المحضة، لأنها غيب الغيوب، فوق التعقل والتصور.

قال ابن عربي: "الذات لا تُعْلَم، وما عُبدَ إلا الله في صفاته لا في ذاته".

٢. أما العبادة والدعاء والمعرفة التي يقوم بها الإنسان، فهي توجّه إلى الله من خلال أسمائه وصفاته، لا إلى ذاته بلا واسطة.

حين تقول: "يا رحمن"، "يا رحيم"، "يا قدير"، "يا واسع"... فأنت تتوجه إلى الذات من خلال هذه الأسماء.

فالدعاء والعبادة تجريان في "مقام الأسماء"، لا في "مقام الذات المحض".

ثالثًا: كيف أفهم هذا عقليًا؟ (تصور عقلي للتقسيم)

يمكنك أن تتصور الأمر كما يلي:الذات الإلهية كـ شمسٍ مطلقة في نورها، لا تُحدّ ولا تُلمَس.أما الأسماء والصفات فهي أشعة هذه الشمس، تُدرِكها وتعيش بها. فكما لا تقدر على النظر إلى قرص الشمس مباشرة، لكنك ترى نورها وحرارتها وتستدل بها على وجودها، كذلك لا تصل لعقل الذات، ولكن تتعامل مع أسمائها وصفاتها وهي تجلياتها.

رابعًا: كلام العرفاء في المسألة

ابن عربي: "ما عبد الناس إلا الصور الإلهية، وما عرفوا الله إلا من حيث تجلّيه في صفاته، وأما ذاته فلا تُعرف".الإمام الخميني (في الآداب المعنوية للصلاة): "إنك حين تقول (إياك نعبد)، فأنت تخاطب الحق من مقام جمع الأسماء لا من الذات المطلقة، لأن الذات لا خطاب لها".

الملا هادي السبزواري: "المعرفة والعبادة لا تتعلقان بالذات المحضة، بل بما لها من ظهور وتجلي، وهو الأسماء".

خامسًا: مراتب التعامل مع الله بحسب العارفين

١. العامّة: يعبدون الله باسمه الظاهر، فيطلبون الرزق والنصر والشفاء...

٢. الخواص: يعبدون الله من خلال أسمائه وصفاته الكمالية (العلم، القدرة، الرحمة...).

٣. العارفون: لا يرون الأسماء مستقلة، بل يرون الذات الواحدة تتجلى في كل الأسماء، فيعبدونه من حيث هو جامع لكل اسم، بل من حيث "هو، لا هو". **الخلاصة** أنت في عبادتك تتوجه إلى الذات من خلال أسمائها، ولا يمكن عبادة الذات المحضة لأنها فوق العقل والعبارة، وكل اسم إلهي هو تجلٍ من تجليات الذات الواحدة، وليس شيئًا خارجًا عنها، العرفاء يقولون: "في الظاهر نعبد الرحمن، وفي الباطن نعبد الواحد".

المحور الثاني الرؤية المفصلة وفق منهج العرفاء

أولًا: تعدد الأسماء الإلهية لا ينبع من كثرة في الذات، بل من وفرة التجليات

يرى العرفاء أن الذات الإلهية بسيطة مطلقة غير مركبة، وهي فوق الكثرة، بل هي وحدة صرف. ولكن لما كانت هذه الذات لا متناهية، ظهرت الكثرة في مراتب الظهور والتجلي، لا في الذات نفسها. فالأسماء الإلهية هي وجوه متعددة لحقيقة واحدة، والتعدد فيها هو تعدد في "الاعتبار"، لا في "الوجود". يقول ابن عربي: «الأسماء الإلهية كلها تعود إلى ذات واحدة، والذات واحدة، والكثرة في الأسماء بحسب المفهومات فقط(ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٢، ص٢٥) ويقول صدر المتألهين: «إن الواحد الحقيقي لا كثرة فيه من جهة الذات، لكن حيث له شؤون واعتبارات، صحّ أن يُرى في مرتبة الصفات بكثرة الأسماء، وهي كلها عين الذات لا غيرها(صدر الدين الشيرازي، الأسفار الأربعة، ج٦، ص١٢)

ثانيًا: لا يمكن للعبد أن يعبد الله في ذاته المحضة، بل يعبده من خلال أسمائه وصفاته

العبادة والمعرفة بحسب العرفاء لا تتعلقان بالذات المطلقة لأنها غيب الغيوب، بل تتعلق بالتجليات الإلهية التي تُفهم في مقام الأسماء والصفات، وهذا هو السبب في تعدد الأسماء في القرآن (الرحمن، الرحيم، العزيز...) يقول ابن عربي: «العبادة لا تصح إلا لما في المحل من صورة إلهية، لا للذات المجردة عن كل اسم ووصف، لأنها لا تُعرف ولا تُشار»(ابن عربي، الفتوحات المكية، ج١، ص١٠٨) ويقول القونوي: «الحق لا يُعبَد إلا من حيث هو ظاهر في صفاته، لا من حيث ذاته التي لا تُدرك»(صدر الدين القونوي، النصوص، ص٦٥)ويؤكد الإمام الخميني: «إن قولك في الصلاة "إياك نعبد" لا يتوجه إلا إلى الله من حيث هو جامع للأسماء، لا إلى ذاته المطلقة، لأن الذات المحضة لا خطاب لها(الإمام الخميني، الآداب المعنوية للصلاة، ص١٣٧)

ثالثًا: العقل يتصور ذلك من خلال مثال النور والشمس: الذات كالشمس، والأسماء كأشعتها

من أجل تقريب هذا المعنى إلى الذهن، يستخدم العرفاء مثال الشمس والنور: الذات الإلهية كالشمس التي لا تُحدق فيها العين مباشرة، بينما الأسماء الإلهية كنورها وحرارتها وظلالها، فهي الواسطة بين العين وبين قرص الشمس. قال ابن عربي: «الذات كالشمس في علوها، لا تُدرَك، وما يُرى منها إلا آثارها، والأسماء هي تلك الآثار»(ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٣، ص١١٢) ويشرح الملا صدرا هذا بمزيد توضيح: «الذات المطلقة لا تقع تحت التعقل، بل تُدرك بما لها من صفات، وهذه الصفات ليست أشياء مغايرة، بل هي الوجود في مقاماته»(صدر الدين الشيرازي، الأسفار الأربعة، ج٦، ص٢٠)

رابعًا: كلام العرفاء في مراتب العبادة والمعرفة بحسب التعامل مع الأسماء أو الذات

العارفون يقسمون مراتب العبادة إلى ثلاث:

١. عبادة العوام: وهي عبادة الله من حيث أسمائه الظاهرة التي تلامس احتياجات الإنسان كالرزاق، الشافي، الناصر.

٢. عبادة الخواص: وهي عبادة الله من حيث صفاته الكمالية، فيتألهون له لأنه الكامل المحبوب بذاته.

٣. عبادة خواص الخواص: وهي عبادة الله من حيث هو، لا من حيث أسمائه، ولا طلبًا لنعيم، بل حبًا خالصًا لجماله يقول ابن عربي: «الناس عبدوا الله من حيث صفاته، وما عبدوه من حيث ذاته، لأن ذاته لا تُعبد إلا بالجمع، وأهل الجمع قليل»(ابن عربي، فصوص الحكم، فصّ نوح، ص٨١) ويقول الإمام الخميني: «أعلى مراتب العبادة هي العبادة من دون التفات إلى الجنة أو النار، بل حبًا في الذات الجميلة، لكنها لا تكون إلا بواسطة الأسماء»(الإمام الخميني، الأربعون حديثًا، الحديث الأول، ص٢٨)

خامسًا: هل الأسماء الإلهية حقائق مستقلة أم وجوه للذات؟

العارفون لا يرون الأسماء حقائق مفصولة عن الذات، بل يعتبرون أن كل اسم هو وجه من وجوه الذات، والذات متجلية فيه: يقول ابن عربي: «الأسماء لا تعني سوى وجوه الذات، فلا شيء خارج الذات، ولا خارج الحق، وكل ما تراه من الأسماء فهو عين الذات»(ابن عربي، الفتوحات المكية، ج٤، ص١١) ويقول السيد حيدر الآملي: «إن الله تعالى لا يُعرف إلا بأسمائه، وأسماؤه ليست أمورًا مباينة، بل هي مظاهر لوجهه الواحد» (الآملي، جامع الأسرار، ص١٣٢)**الخلاصة** الذات الإلهية لا تُعبد من حيث هي، لأنها فوق التصور، ما يُعبد ويُعرف هو الله من حيث هو متجلٍّ بأسمائه وصفاته، الأسماء ليست زائدة على الذات، بل هي الذات من حيث هي معروفة أو محبوبة أو معبودة، الدعاء والعبادة والمعرفة تدور في "فضاء الأسماء"، والعارف لا ينفكّ عنها، وإن شهد جمع الذات في لحظات الفناء. ولذلك قال العرفاء: "في الظاهر نعبد الله بأسمائه، وفي الباطن لا نرى إلا الذات الواحدة في كل اسم".

المحور الثالث الفرق بين الأسماء الذاتية والصفات الفعلية

أولًا: تمهيد عام – تقسيم الأسماء الإلهية عند العرفاءيُقسّم العرفاء الأسماء الإلهية إلى نوعين رئيسيين:

١. الأسماء الذاتية: وهي التي ترجع إلى ذات الحق تعالى من حيث هي، من غير ملاحظة إضافات خارجية.

٢. الصفات الفعلية (أو الأسماء الفعلية): وهي التي تتعلق بالخلق وظهور الفعل منه سبحانه، فتُدرَك بالنسبة.

يقول صدر الدين القونوي: «الأسماء على قسمين: ذاتية، وهي ما يرجع إلى نفس الذات بلا ملاحظة شيء من المخلوقات، وفعلية، وهي ما يرجع إلى أفعاله وتعلّقها بغيره» (النصوص، ص٩١)

ثانيًا: الأسماء الذاتية – ما يرجع إلى كمالات الذات

الأسماء الذاتية مثل: الحي، العالم، القادر، السميع، البصير، الغني، الواحد.وهي أسماء تُعبر عن كمالات الذات الثابتة لله تعالى، لا باعتبار خلق أو فعل خارجي، بل باعتبار حقيقته هو. فـ"الحي" يدل على أن ذات الله حية بذاتها، و"العالم" يدل على أنه عالم بذاته، وهذه صفات ثبوتية أزلية لا تتغير ولا تتجدد. يقول ابن عربي: «الأسماء الذاتية لا تتعلّق بها الحوادث، ولا تقبل التغير، لأنها تعني الكمالات الثابتة للذات»(الفتوحات المكية، ج١، ص٩٥) ويقول الملا صدرا: «الصفات الذاتية عين الذات، لا أنها زائدة عليها، لأنها الكمال المحض»(الأسفار الأربعة، ج٦، ص١٥)

ثالثًا: الصفات الفعلية – ما يرجع إلى التجليات والظهور

الصفات الفعلية أو الأسماء الفعلية مثل: الخالق، الرازق، الباعث، المعز، المذل، القابض، الباسط، المنتقم، الشافي..هذه الصفات لا تُفهم إلا بالمقارنة مع الخلق، لأنها تعبر عن فعل الله في العالم. فـ"الخالق" يُفهم لأنه خَلَق، و"الرازق" لأنه رَزَق... فهي صفات حادثة بالنسبة للعالم، لا بالنسبة للذات. يقول القونوي: «الصفات الفعلية هي ما يحصل تعقلها من جهة الأفعال، وهي من لوازم الظهور في الخلق» (النصوص، ص٩٢) ويقول الإمام الخميني: «الصفات الفعلية لا تكون إلا في مقام التجلي والفيض، وهي متغيرة بحسب المراتب، بخلاف الصفات الذاتية»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٤٠)

رابعًا: الفارق الجوهري بين الأسماء الذاتية والصفات الفعلية عند العرفاء:

١. من حيث الموضوع:الأسماء الذاتية تتعلّق بالذات الإلهية من حيث هي، من غير ملاحظة العالم.الصفات الفعلية تتعلّق بالذات من حيث صدور الأفعال عنها تجاه الخلق.

٢. من حيث الثبات والتغيّرالأسماء الذاتية ثابتة وأزلية، لا تتغير لأنها تعني كمالات الذات.الصفات الفعلية تظهر وتتجدد بحسب مقتضى الأحوال والمظاهر في العالم.

٣. من حيث الارتباط بالمخلوقات:الأسماء الذاتية لا تحتاج إلى الخلق لفهمها، فهي قائمة بالذات نفسها.الصفات الفعلية تُدرك من خلال المقارنة بالفعل والخلق، كاسم "الخالق" الذي يُفهم بوجود مخلوق.

٤. من حيث العلاقة بالذات:الأسماء الذاتية هي عين الذات عند العرفاء (الوحدة الصدقية والمصداقية).الصفات الفعلية اعتبارات إضافية تظهر في مرآة الأفعال، وليست عين الذات من كل وجه.

٥. من حيث أثرها في السير والسلوك:السير نحو الله يبتدئ من الأسماء الفعلية (طلب الرزق، المغفرة...)ثم يرتقي السالك إلى الأسماء الذاتية (كالواحد، العليم، الحي...)، حيث يتوجه إلى الكمالات لذاتها.ثم ينتهي إلى مقام الاسم الأعظم أو مقام الجمع، حيث الفناء في الذات الجامعة.خلاصة ابن عربي: «الصفات الذاتية لا تزول، لأن الذات لا تزول، والصفات الفعلية تزول بزوال المحل، فالإعزاز ليس كالإحياء»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٨٥) ويؤكد حيدر الآملي: «الفرق أن الذاتية تدل على حقيقة الله، والفعلية تدل على فعله بالنسبة إلى خلقه»(جامع الأسرار، ص١٣٨)

خامسًا: التطبيق العرفاني في العبادة والمعرفة

العارف حين يتوجه إلى الله: في لحظات الدعاء والطلب يتوجه إلى الله من خلال أسمائه الفعلية: كالشافي، الرازق، الغفور، اللطيف وفي لحظات المعرفة القلبية يرتقي إلى شهود أسمائه الذاتية، كالعليم، الحي، الواحد، بل ينشد الفناء في الذات من دون تقييد بوصف أو اسم. يقول ابن عربي:«لكل عبد اسم يُربّيه، فإن ارتقى فيه، ترقى إلى الأسماء الذاتية، ثم إلى الجمع، ثم إلى الحق لا باسم»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٢١٧)

ويقول الإمام الخميني: «العارف لا يطلب الرزق، بل يطلب الغنى المطلق، ولا يطلب الغفران، بل يذوب في الرحمة، حتى لا يرى إلا الذات» (الأربعون حديثًا، الحديث السابع، ص٦٧)

سادسًا: موقع كلا النوعين في نظرية الفيض العرفاني

الأسماء الذاتية تشكّل مرآة الذات، ومنها يفيض الوجود الأول.الأسماء الفعلية تمثل مفاتيح التجلي، وهي التي منها يتنزّل الوجود على الخلق، مراتبًا. يقول القونوي: «الفيض الأول صادر من اسم (الواحد)، والفيض الثاني من الأسماء الفعلية بحسب مقتضى الحكمة»(مراتب الوجود، ص١٠٩)

سابعًا: تأويل قرآني عرفاني للفرق بين النوعين

العرفاء يربطون هذا التقسيم بالآيات أيضًا:وله تعالى: {وهو السميع البصير}: من الأسماء الذاتية (كماليّة).وقوله: {إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين}: من الأسماء الفعلية (تعلق بالفعل). ويقول حيدر الآملي: «الله وصف نفسه بالصفات الذاتية والفعلية، ومن عرف الفرق بينهما، عرف سرّ التوحيد»(نصوص الحكم، ص٢١١)

الخاتمة

الصفات الذاتية: تدل على كمال الذات، ثابتة لا تتغير، وهي عين الذات عند العرفاء.الصفات الفعلية: تدل على أفعال الله في الخلق، وهي حادثة بالنسبة إلينا، وإن كانت أزلية بالقوة في علم الله.في العرفان: السير إلى الله يبدأ من الأسماء الفعلية، ثم الذاتية، ثم مقام الجمع، ثم مقام الفناء.

المحور الرابع الفرق بين الاسم الأعظم وبقية الأسماء في ضوء هذا التقسيم

١. **ما هو الاسم الأعظم؟**الاسم الأعظم عند العرفاء هو الاسم الجامع لجميع الأسماء والصفات، سواء الذاتية أو الفعلية، من حيث أن كل الأسماء الأخرى ترجع إليه وتفصّل معناه.يقول ابن عربي: «الاسم الأعظم هو الجامع لكل اسم، ومن عرفه عرف كل شيء، ومن تعلق به فقد تعلق بالكل» (الفتوحات المكية، ج٢، ص٥١ ويقول القونوي: «هو الاسم الذي تندرج تحته كل الأسماء، وهو باب الحضرة الجامعة» (النصوص، ص٨٨)

٢. **الاسم الأعظم ذاتي أم فعلي؟**الاسم الأعظم جامع للذات والفعل معًا هو ذاتي لأنه يدل على تمام كمالات الذات (مثل: الله، أو الحي القيوم). وهو فعلي لأنه مصدر كل تجلٍ وخلق وفعل في العالم.ويقول الملا صدرا: «الاسم الأعظم هو الذات الإلهية من حيث جميع الشؤون، وليس خصوص شأن دون شأن»(الأسفار الأربعة، ج٦، ص١٩)

٣. **ما الفرق بينه وبين الأسماء الأخرى؟**

١. الأسماء الأخرى جزئية أو تفصيلية:كـ "الرزاق"، "الغفور"، "المنتقم"، وكل منها يدل على جهة معينة من تجليات الله.هذه الأسماء مرتبطة بمقام الفعل أو الصفة الخاصة.

٢. الاسم الأعظم كلّي وجامع:يدل على الله من حيث هو هو، لا من حيث تجلٍ خاص.هو الاسم الذي إذا دُعي الله به، أجاب على حسب جميع الأسماء. يقول حيدر الآملي: «الاسم الأعظم ليس اسمًا بين سائر الأسماء، بل هو مقام الجمع بين الأسماء، فإذا نطق به الإنسان استجابت له كل الحضرات»(جامع الأسرار، ص١٤٤)

٤. **في مقام العبادة والسلوك: كيف يُستعمل؟**العارف في بداية سلوكه يدعو بـ الأسماء الفعلية لحاجاته.ثم ينتقل إلى الأسماء الذاتية حبًا في الله لكماله.ثم يفنى في الاسم الأعظم، فيرى الله من حيث هو لا من حيث "الاسم"، بل من حيث الذات الجامعة قال الإمام الخميني: «الاسم الأعظم هو وجه الله الذي إليه يرجع الأمر كله، وفيه ينكشف التوحيد الجمعي الكامل»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٤٣)

أولًا: أصل الرواية التي تنصّ على أن الاسم الأعظم ٧٣ حرفًا

الرواية المشهورة عن الإمام الباقر (عليه السلام) تقول: «إن اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفًا، وإنما كان عند آصف حرفٌ واحدٌ، فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين، ونحن عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرفٌ عند الله استأثر به في علم الغيب عنده» (الكافي، الكليني، ج١، ص٢٣٠)

ثانيًا: فهم العرفاء للرواية: الاسم الأعظم ليس مجرد حروف نطقية

العرفاء لا يفسّرون الحرف في هذه الرواية على ظاهره الحرفي الصوتي، بل يرون أن "الحرف" هنا رمز لحقيقة ومرتبة وجودية من مراتب الظهور الإلهي. يقول ابن عربي: «الاسم الأعظم ليس لفظًا مخصوصًا، بل هو حقيقة جامعة، والحروف في هذا الموضع إشارات إلى مراتب تجليات الحق»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٥٤) ويقول القونوي: «الحروف التي تتشكل منها الأسماء الإلهية ليست أصواتًا فقط، بل مراتب من العلم الحضوري، تُدرك بالقلب لا بالسمع»(النصوص، ص٨٩)

ثالثًا: معنى أن آصف بن برخيا علم حرفًا واحدًا

في الرواية، عُلّم آصف حرفًا واحدًا من الاسم الأعظم، فكانت له القدرة على طيّ الأرض ونقل عرش بلقيس. ويفسّر العرفاء هذا بأن ذلك الحرف يمثّل مرتبة من التجلّي الفعلي الإلهي، ارتبط به آصف، فانفتحت له إمكانات التصرف الكوني.بينما عند أهل البيت (عليهم السلام) اثنان وسبعون حرفًا، أي العلم بجميع مراتب التجلي الفعلي والذاتي الإلهي، عدا ما استأثر به الله في غيبه. يقول الإمام الخميني: «اسم الله الأعظم هو سرّ الولاية التكوينية، وآصف لم يكن نبيًّا، لكن كان له حظّ من هذا الاسم، فكان له التصرف، أما أئمة أهل البيت فعندهم المقام الكامل للاسم، ولهذا كان تصرفهم أعظم»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٥٠)

رابعًا: الحرف المستأثر عند الله – ما لا يُدرَك ولا يُعلَّم

في تتمة الرواية: «وحرفٌ عند الله استأثر به في علم الغيب عنده». هذا الحرف هو:عند العرفاء رمز لمرتبة الذات المحضة التي لا يطالها أحد، حتى النبي أو الولي.وهو الحقيقة الغيبية التي لا اسم لها ولا وصف، لأنه فوق التجلي. يقول الملا هادي السبزواري: «ذلك الحرف الذي استأثر به الحق هو سرّ الأحدية الذاتية التي لا تُشار ولا تُعرف ولا تُطلق عليها حتى الأسماء»(شرح المنظومة، قسم الإلهيات، ص٢٩٢) ويقول ابن عربي: «الحرف المستأثر هو غيب الغيوب، الذي ليس هو اسمًا ولا صفة، بل هو هو» (الفتوحات المكية، ج٣، ص١٠١)

خامسًا: علاقة الاسم الأعظم بالحقيقة المحمدية

العرفاء يرون أن الحقيقة المحمدية هي المظهر التام للاسم الأعظم، بل هي عينه في مقام الخلق. فالنبي محمد ﷺ هو الجامع لجميع الأسماء والصفات، ولهذا كان هو الإنسان الكامل. يقول القونوي: «الحقيقة المحمدية هي الاسم الأعظم، لأنه بها ظهر الوجود، وبها يعود، وهي جامعة لما تفرّق في كل اسم»(مراتب الوجود، ص١١٥) ويقول ابن عربي: «محمدٌ هو الاسم الأعظم الإلهي في حضرة الخلق، فهو خليفة الله المطلق» (فصوص الحكم، فصّ محمدي، ص٢١٤) ويقول الإمام الخميني: «الرسول الأعظم هو مظهر الاسم الجامع، ولهذا هو الواسطة في الفيض، والقرآن إنما يُعلّمنا الأسماء عبر مقامه»(مصباح الهداية، ص٩٥)

سادسًا: الإنسان الكامل والاسم الأعظم

الإنسان الكامل عند العرفاء هو الذي تتجلّى فيه الأسماء الإلهية كلها، فيكون مرآة الذات، ويكون واسطة في الفيض الإلهي، ولهذا يقال إنه يحمل الاسم الأعظم. يقول ابن عربي: «الإنسان الكامل هو عين الاسم الأعظم، لأنه جامع لكل الأسماء، ولهذا كان مظهرًا للحق في كل شيء»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٢٩٥) ويقول حيدر الآملي: «الولي الكامل عنده الاسم الأعظم، لا بحروف، بل بحضرة شهودية، بها يتصرف في الوجود بإذن الله»(جامع الأسرار، ص١٤٧)

سابعًا: معنى امتلاك الاسم الأعظم عند أهل البيت (ع)

في الرواية: «وعندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا». والعرفاء يفسّرون ذلك على أنه:أهل البيت (عليهم السلام) هم الإنسان الكامل التام، فالمعرفة عندهم ليست تعلّمية، بل حضورية ذوقية كشفية.ولذلك هم خزنة الأسماء الإلهية، وبهم يتجلى الاسم الأعظم في العالم، ويظهر الأثر التكويني للولاية. يقول الإمام الخميني: «الاسم الأعظم هو مقام الولاية، وهو عند أئمة أهل البيت، ولهذا مقامهم فوق كل مخلوق بعد النبي»(مصباح الهداية، ص١٠٣)**الخلاصة النهائية:**الاسم الأعظم في العرفان ليس لفظًا أو صيغة، بل هو الحقيقة الجامعة لجميع الأسماء.الحروف الـ٧٣ تمثّل مراتب التجلي الإلهي، ومعرفتها تعني التمكن من التصرف والولاية.الحرف المستأثر عند الله هو الذات الإلهية من حيث هي لا تُدرَك.الحقيقة المحمدية هي مظهر الاسم الأعظم، والإنسان الكامل هو حملته في عالم الإمكان.

المحور الخامس الاسم الأعظم وسرّ الولاية التكوينية في الرؤية العرفانية

أولًا: الاسم الأعظم وسرّ التصرف التكويني عند العرفاءيرى العرفاء أن الاسم الأعظم هو الباب الذي تنفتح منه أسرار القدرة التكوينية للولي أو النبي، لأنه الاسم الجامع لكل الكمالات، والمتعلق بجميع مراتب الوجود. ولذلك، من علمه على نحو شهودي (لا مجرد اللفظ)، كان له تأثير في الكون. يقول ابن عربي: «الاسم الأعظم إذا تعلّق به العبد، وأُعطي شهود حقيقته، تصرف في العالم بإذن الله، لأن فيه سر الربوبية»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٥١)ومعنى التصرف هنا لا يقف عند مجرد الدعاء المستجاب، بل يشمل التحكم في الزمان والمكان والطبيعة، كما ورد في فعل آصف بن برخيا الذي طوى الأرض بعلمه بحرف من الاسم الأعظم، وفق رواية الكافي (ج١، ص٢٣٠).

ثانيًا: الفرق بين المعجزة والكرامة في ضوء الاسم الأعظم

العرفاء يفرّقون بين نوعين من التصرف الكوني:المعجزة: تصدر من النبي بإذن الله، وهي مرتبطة برسالته، ويُظهرها للتحدي وإثبات النبوة.الكرامة: تصدر من الوليّ، لكنها ليست للتحدي، بل ثمرة لحضوره في الأسماء الإلهية، لا سيّما الاسم الأعظم. يقول حيدر الآملي: «المعجزة من مقتضى النبوة، والكرامة من مقتضى الولاية، وكلاهما يصدران من الاسم الأعظم، ولكن للولي مقام أعظم شهوديًا، لأنه مظهر الجمع»(جامع الأسرار، ص١٤٩)

ثالثًا: لماذا يُحدث الاسم الأعظم تأثيرًا في العالم؟

الاسم الأعظم في العرفان مرتبط بمقام الجمع الإلهي، أي من حيث هو يجمع كل الصفات. والسالك إذا فنِي في هذا الاسم، وتحقّق به، تصرّف في الكون باسم الله لا بنفسه، وصار الفعل الإلهي يجري على يديه. فلا يكون تصرفه من ذاته، بل من كون الذات قد ظهرت فيه. يقول الإمام الخميني: «من أدرك الاسم الأعظم، أدرك سر (كن فيكون)، لأنه شاهد الحقيقة الجامعة، فيتصرّف لا من نفسه، بل بالله»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٥٣)وهذا يُفسّر قدرة النبي أو الوليّ على شفاء المريض، أو طيّ الزمان، أو الإخبار بالغيب، من غير أن يكون ذلك خارقًا لنواميس الله، بل لأنه عاش هذه النواميس من باطنها.

رابعًا: التصريف ليس علمًا لفظيًا بل شهودًا وجوديًاالمعرفة بالاسم الأعظم ليست علمًا تلقينيًا لفظيًا يُكتَب أو يُنطق، بل هي معرفة شهودية حضورية، يحصل بها العبد على الفناء في الأسماء، فينفتح عليه باب التصريف. قال ابن عربي: «الاسم الأعظم لا يُنطَق، وإنما يُشهَد، فإذا شهد العبد الحق فيه، كان الله سمعه وبصره ويده»(الفتوحات المكية، ج٣، ص١١٥)، مشيرًا إلى الحديث القدسي المعروف: "كنت سمعه الذي يسمع به..." ويؤكد القونوي: «من سُقي من عين الاسم الأعظم، تصرَّف بباطن الروح في ظاهر الأكوان، لا بحيلة، بل بسرّ التجلّي»(النصوص، ص٩١)

خامسًا: النبي والإمام والاسم الأعظم – مقام خلافة الله التكوينية

النبي محمد ﷺ، ثم الأئمة من أهل البيت (ع)، هم حَمَلة الاسم الأعظم بكماله، ولذلك كانت لهم الولاية التكوينية المطلقة على جميع الوجود، بل على العوالم العلوية والسفلية. يقول الإمام الخميني: «الولاية الحقيقية هي مقام الاسم الأعظم، وهي ما كان عند النبي وعند الأئمة، بها تصرَّفوا، وأحيوا، وأماتوا، وكانوا وجه الله» (مصباح الهداية، ص٩٧)وبهذا الفهم العرفاني، فإن المعجزات ليست خرقًا للطبيعة، بل كشف عن حقيقة الطبيعة التي بيد الولي الكامل، لأنه يعيش في مرتبة فوق الطبيعة، ويُشرف عليها، لا يتصرف بها بمنزلة الاستقلال، بل بالخلافة والفيض الإلهي.

سادسًا: التصرف التكويني والعبودية الكاملة

السالك الذي يفتح الله له باب الاسم الأعظم لا يكون متكبّرًا أو منفصلًا عن الله، بل يكون عبدًا خالصًا لله، وكلما ارتقى في الفناء زادت قدرته التكوينية. لأن سر التصرف هو الفناء في مشيئة الله، لا إثبات "أنا أتصرف"، بل "هو يتصرف بي". يقول ابن عربي: «أشد الناس عبودية هم أكثرهم تصرفًا، لأنهم ما رأوا إلا الله، فكان الله فيهم فاعلًا»(الفتوحات المكية، ج٤، ص٢٣)

الخاتمة

الاسم الأعظم في العرفان هو سرّ التصرف التكويني والكرامة والمعجزة.لا يُنال باللفظ، بل بالشهود، والتحقق بالمقام الجمعيالنبي والأئمة هم مظاهر الاسم الأعظم، وتصرّفهم في الكون من باب الولاية والخلافة.الكرامات ليست استقلالًا، بل ظهورٌ لمقام الفناء الكامل بالله.كل من وصل إلى الاسم الأعظم شهوديًا، انفتح له باب "كن فيكون" بحسب درجته.

المحور السادس شرح العلاقة بين الاسم الأعظم والفيض الإلهي الأول (العقل الأول أو النور المحمدي) في ضوء الرؤية العرفانية

أولًا: تمهيد في مفهوم الفيض الإلهي الأول

في الفلسفة والعرفان الإسلامي، يُطلق على أول صادر عن الحق تعالى اسم "العقل الأول" أو "النور المحمدي". وهو مخلوق لا من شيء، بل بالفيض، فهو أول تجلٍّ لله تعالى خارج الذات. يقول صدر الدين الشيرازي: «الفيض الأول هو أول ما صدر عن الذات الإلهية، وهو عقلٌ محض، نورانيّ، جامع للكمالات»(الأسفار الأربعة، ج٦، ص٢٥٦)ويقول ابن عربي: «أول تعين إلهي في الحضرة العلمية هو الحقيقة المحمدية، وهو النور الأول الذي قال فيه: أول ما خلق الله نوري»(الفتوحات المكية، ج٢، ص١٥٤)

ثانيًا: الاسم الأعظم في العرفان هو منبع الفيض الأول

العارفون يذهبون إلى أن الاسم الأعظم الإلهي هو عين الذات من حيث التعين الأول الجامع، أي: أن الله تعالى لما أراد أن يُعرَف، تجلى في مرتبة جمع الأسماء، وهو ما يُطلق عليه "الاسم الأعظم"، ومن هذا الاسم انبثق الفيض الأول، أي "العقل الأول" أو "الحقيقة المحمدية". يقول القونوي: «الفيض الأول ناتج عن تجلّي الذات في الاسم الجامع، المسمى بالاسم الأعظم، فكان أول ما فاض عن الله، الحقيقة المحمدية»(النصوص، ص٩٤) ويقول حيدر الآملي: «الاسم الأعظم هو الحقيقة الذاتية الجامعة، والحقيقة المحمدية هي أوّل تعين لذلك الاسم في مرآة الإمكان»(جامع الأسرار، ص١٦٠)

ثالثًا: كيف تصدر العقل الأول عن الاسم الأعظم؟

بما أن الاسم الأعظم هو جامع كل الأسماء والصفات، فهو الواسطة الأولى بين الذات الإلهية المطلقة والعالم، ومن خلاله وقع أول فيض. وهذا الفيض لم يكن شيئًا غير الله، ولا هو الله، بل مرآة الحق الأولى، أي: "العقل الكلي" أو "النور المحمدي". يقول ابن عربي: «الحقيقة المحمدية صدرت عن الاسم الأعظم، لأن الاسم الأعظم هو الذي جمع كل حضرات الألوهية، والحقيقة المحمدية مظهرها الأول في الوجود»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٢١٢) ويقول الإمام الخميني: «كل شيء فاض من الاسم الأعظم، وأول الفيض كان نور محمد، لأنه أول ما تعلقت به الإرادة التكوينية، وهو مرآة الجمع الكامل»(مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، ص٨٩)

رابعًا: الاسم الأعظم والحقيقة المحمدية في مقام الخلافة

بما أن الحقيقة المحمدية هي أول مظهر للفيض الإلهي من الاسم الأعظم، فإنها تُعدّ الخليفة الأول عن الله في الوجود، فهي "الواسطة في الفيض"، و"الواسطة في التجلي"، و"الواسطة في الخلق". قال ابن عربي: «لمّا أراد الحق أن يُعرَّف، تجلّى في اسمه الأعظم، ثم رأى نفسه في مرآة الحقيقة المحمدية، فكان محمد أول ما خُلق وآخر ما يُعرف»(فصوص الحكم، فص محمدي، ص٢١٣) ويقول القونوي: «الاسم الأعظم هو الكنز المخفي، والحقيقة المحمدية هي المفتاح، فمن دخل منها، عرف الله»(شرح التلويحات، ص٢١١)

خامسًا: السلسلة الوجودية تنطلق من الاسم الأعظم

العرفاء يرون أن نظام الوجود كله تسلسُل تجلٍّ من الاسم الأعظم:

١. الفيض الأول: الحقيقة المحمدية أو العقل الأول.

٢. الفيض الثاني: الأرواح المجردة والعقول الأخرى.

٣. الفيض الثالث: عالم المثال ثم المادة.فكل هذه العوالم ما هي إلا انكشافات نازلة تدريجيًا من تجلي الاسم الأعظم. يقول حيدر الآملي: «الوجود كله تفصيل للاسم الأعظم، والفيض الأول هو مجلى الجمع الأول، ومنه تسلسلت المراتب»

(جامع الأسرار، ص١٦٥)

سادسًا: الاسم الأعظم والعقل الأول في بعدهما العرفاني

في الرؤية العرفانية:الاسم الأعظم: هو الله من حيث هو معرَّف في حضرة الجمع.العقل الأول أو النور المحمدي: هو أول عبد شهِد هذا الاسم وتجلّى له، فكان أول الوجود، وأكمله. قال الإمام الخميني: «الحقيقة المحمدية هي أول من سجد لله في حضرة الأسماء، وهي أول من شهد الاسم الأعظم، فصار بها الوجود»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٥٩)

سابعًا: البُعد السلوكي – السير إلى الاسم الأعظم عبر النور المحمدي

في العرفان السلوكي، لا يمكن للسالك أن يشهد الاسم الأعظم إلا عبر المظهر المحمدي، لأنه هو الذي تجلّى فيه الاسم الجامع. ولذلك، السير إلى الله لا يكون إلا عبر باب النبي والولي الكامل، أي: من طريق الحقيقة المحمدية. يقول ابن عربي: «كل مَن أراد الله، فلا يدخل عليه إلا من باب محمد، لأنه المظهر الكامل للاسم الأعظم، والواسطة بين الله وخلقه»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٢٩٣) ويقول القونوي: «لو لم يكن محمد، ما عُرف الاسم الأعظم، ولو لم يكن الاسم الأعظم، ما تَعيّن محمد»(النصوص، ص٩٥)**الخاتمة:**الاسم الأعظم في العرفان هو أصل كل فيض

وتجلي العقل الأول أو النور المحمدي هو أول تجلٍ وتعيّن للفيض الإلهي عن طريق الاسم الأعظم.الحقيقة المحمدية هي الواسطة التكوينية لكل المخلوقات، والمظهر الأكمل للاسم الأعظم.لا سلوك عرفاني يُعتدّ به إلا عبر المعرفة بنور محمد ﷺ، لأنه هو الذي يشهد الاسم الأعظم بصورة الوجود.

المحور السابع السير العرفاني نحو الاسم الأعظم: مراحله وأحواله عند العرفاء

أولًا: التمهيد – ماهية السلوك العرفاني في علاقته بالأسماء الإلهيةالسلوك العرفاني في جوهره ليس انتقالًا في المكان، بل هو ترقٍ وجودي وقلبي في مراتب التجليات الإلهية، من الكثرة إلى الوحدة، ومن الأسماء الجزئية إلى الاسم الجامع، أي: الاسم الأعظم يقول ابن عربي: «السير إلى الله ليس خطوة بالأقدام، بل ارتحال بالهمم والأسرار، يبدأ من الأسماء الفعلية، وينتهي بالاسم الأعظم»(الفتوحات المكية، ج٢، ص١٨٩) ويقول الإمام الخميني: «السلوك إلى الله هو الخروج من ظلمة النفس إلى نور الأسماء، ثم إلى جمع الأسماء، وهو الاسم الأعظم»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٥١)

ثانيًا: المرحلة الأولى – عبادة الله من خلال الأسماء الفعلية

في بدايات السلوك، يتوجّه العبد إلى الله بالأسماء التي تُلامس حاجاته: كالرازق، الشافي، الغفور، الرؤوف... إلخ.هنا يكون السالك في مقام الطلب والدعاء والرغبة والخوف.الله تعالى يُعرف له من حيث النفع والدفع، فيتعلق به تعلق الفقير بالغني. يقول حيدر الآملي: «السالك في بدايته يدعو الله من حيث أثره عليه، فهو مع الفعل لا مع الذات»(جامع الأسرار، ص١٧٥)

ثالثًا: المرحلة الثانية – التعلق بالأسماء الذاتية

مع التدرج في المعرفة، تبدأ النفس تذوق كمالات الله لذاتها، فيتعلّق السالك بالله لا لحاجة، بل لحبه وكماله، فيصبح الله محبوبًا، لا مطلوبًا فقط. هنا يتعلّق السالك بالأسماء الذاتية: كالعليم، الحي، القدوس، الواحدينتقل من حب العطاء إلى حب المعطي قال ابن عربي: «العارف لا يعبد الله لأنه رازق أو غفور، بل لأنه الله»(الفتوحات المكية، ج٣، ص١٤) ويقول الإمام الخميني: «الانتقال من الأسماء الفعلية إلى الذاتية هو الدخول في مقامات التوحيد، ومغادرة الشرك الخفي»(مصباح الهداية، ص١٠٣)

رابعًا: المرحلة الثالثة – الدخول في حضرة الاسم الأعظم

بعد الانفصال عن النظر إلى صفات التعدد والغيرية، يُفتح للسالك باب حضرة الاسم الأعظم، فيشهد أن كل الأسماء إنما هي وجوه لحقيقة واحدة، هي الاسم الجامع، فتتوحَّد عنده التجليات.هذه المرحلة هي مقام الجمع بعد الفرق.يذوق فيها السالك معنى: {قل الله ثم ذرهم}، [الأنعام: ٩١]. يقول ابن عربي: «الاسم الأعظم هو مقام الجمع، من شهده، سجد للواحد، وذابت منه كل الوجوه»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٢٨٧) ويقول القونوي: «من دخل في الاسم الأعظم، فقد دخل في الوحدة، وصار ظاهرًا بالحق، باطنًا في الحق»(النصوص، ص٩٩)

خامسًا: الفناء في الاسم الأعظم – مقام العبودية الخالصة

في هذه المرتبة، لا يرى السالك لنفسه فعلًا، ولا وجودًا قائمًا بذاته، بل يرى نفسه تجلّيًا إلهيًا، ويذوب في حضرة الاسم الأعظم، فلا يبقى إلا الله. هذا هو مقام الفناء الحقيقي.وهو ما أشار إليه الحديث القدسي: «كنت سمعه الذي يسمع به...». يقول الإمام الخميني: «الاسم الأعظم مقام الفناء في الله والبقاء بالله، وهو نهاية السير وبداية الولاية الكبرى»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٥٧) ويقول ابن عربي: «من شهد الاسم الأعظم، صار الله سمعه وبصره، وما نطق إلا عنه»(الفتوحات المكية، ج٣، ص١٠١)

سادسًا: حال السالك في حضرة الاسم الأعظم

السالك في هذا المقام لا يعود يرى التمايز بين الغافر والمعذّب، أو بين الرزاق والقابض، بل يرى أن الكل من واحد لا تتغير إرادته، وأن التعدد في الظهور لا ينافي الوحدة في الجوهر.يكون حاضرًا مع الله في كل اسم ووراء كل اسم، يصير قلبه مرآةً تعكس الاسم الأعظم في كل حال. يقول القونوي: «العارف الكامل يرى الاسم الأعظم في كل وجه، في كل مظهر، في كل شيء، لأنه شهِد الوحدة الكلّية»(مراتب الوجود، ص١١٤)

سابعًا: العروج من الاسم الأعظم إلى مقام "لا اسم"

يقول العرفاء إن المقامات لا تتناهى، ومن شهد الاسم الأعظم، ربما يُفتح له باب "الغَيبة في الذات"، حيث لا يرى لا اسمًا ولا صفة، بل الحضور المحض، ولا يُعبّر عنه إلا بالسكوت والذهول.هذا هو مقام {فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى} [النجم: ١٠].يُسمّى عندهم: مقام التوحيد الأحدي، أو الغيب المطلق. يقول ابن عربي: «من شهد الاسم الأعظم، سكر، ومن دخل في الذات، غاب، ولا يعبّر عنه إلا بالصمت»(الفتوحات المكية، ج٤، ص٣) ويقول الإمام الخميني: «مقام فوق الاسم، فوق الوصف، لا يعرفه إلا من فنِي في الفناء»(مصباح الهداية، ص١٠٥)**الخاتمة:**

السير إلى الاسم الأعظم يبدأ بالتعلّق بالأسماء الفعلية، ثم الذاتية، ثم ينتهي بمقام الجمع، الاسم الأعظم ليس لفظًا يُنطق، بل مقام يُشهَد ويُذاق ويُفنى فيه، هو مفتاح التصريف، وباب التوحيد، وغاية السلوك، من وصل إليه، رأى الله في كل شيء، بل رأى كل شيء هو الله من حيث الأسماء، لا من حيث الذات.

المحور الثامن كيف أن معرفة الاسم الأعظم هي مفتاح فهم التوحيد الأسمائي والذاتي عند العرفاء

أولًا: التوحيد عند العرفاء يتجاوز النفي والإثبات الظاهري التوحيد في نظر العرفاء ليس مجرد نفي الشريك اللفظي، بل هو شهود الواحد في الكل، وعدم رؤية الغير أصلًا، لا استقلالًا ولا وجودًا. وهو على مراتب:- توحيد الأفعال: أن لا فاعل في الوجود إلا الله.- توحيد الصفات: أن لا علم ولا قدرة ولا حياة إلا لله.- توحيد الأسماء: أن كل الأسماء تعود إلى اسم واحد.- توحيد الذات: أن لا موجود سوى الله، من حيث الحقيقة.قال ابن عربي: «التوحيد الحق هو أن ترى الحق في كل شيء، بل تراه عين كل شيء، بل تراه لا شيء سواه»(الفتوحات المكية، ج٢، ص١٢) وقال الإمام الخميني: «التوحيد عند أهل الله ليس نفي الشريك فقط، بل نفي الغيرية في كل تجلٍ»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٤٤)

ثانيًا: الاسم الأعظم أساس التوحيد الأسمائي

التوحيد الأسمائي يعني أن الأسماء الإلهية .كالرحمن، العليم، القدير، المنتقم .ليست ذواتًا مستقلة، ولا معاني متباينة حقيقية، بل هي وجوه لحقيقة واحدة. وهذه الحقيقة هي الاسم الأعظم.فالعرفاء يقولون: كثرة الأسماء لا تناقض وحدة الذات، لأن الكثرة في التجلي، لا في الوجود.الاسم الأعظم هو الاسم الجامع الذي ترجع إليه كل الأسماء وتفصّل عنه. يقول القونوي: «الأسماء الإلهية لا تفترق في الحقيقة، بل هي تكثّر فينا، وتتوحد في الحق، ومفتاح فهم ذلك هو الاسم الأعظم»(النصوص، ص٩٣) ويقول حيدر الآملي: «الاسم الأعظم هو مقام الجمع الأسمائي، من شهده عرف أن الكثرة الأسمائية توحيدية في العمق»(جامع الأسرار، ص١٦٧)

ثالثًا: التعدد الأسمائي في الخارج، والوحدة في الباطن

يرى العارف أن ما يظهر في العالم من الرحمة، العدل، الجبروت، اللين، القهر... إنما هو تفصيل لتجلٍ واحد في مرآة متعددة. ومن لم يعرف الاسم الأعظم، ظن أن هناك آلهة صفاتية متباينة.لذلك يُصبح الاسم الأعظم عند العرفاء ميزان الجمع في عين الفرق وهو الذي يُظهر للعارف كيف أن كل فعل في الوجود هو من الله، بلا تعدد آلهة ولا تغاير صفات. يقول ابن عربي: «من لم يشهد الاسم الأعظم، عبد كل اسم على حدة، فأشرك، ومن شهده، وحده، فحقق التوحيد»(الفتوحات المكية، ج٣، ص١٠٩)

رابعًا: الاسم الأعظم طريق إلى التوحيد الذاتي

التوحيد الذاتي هو أرفع مراتب التوحيد، ويعني أن الله لا يُعرف من حيث هو، لأنه مطلق لا يقبل التعيّن، وكل ما يُدرك فهو من حيث التجلي، لا من حيث الحقيقة.الاسم الأعظم، رغم كونه اسمًا، إلا أنه أقرب ما يكون إلى الذات، لأنه يشتمل على كل الأسماء، من غير تقييد بصفة.ولذلك، هو أقرب الأسماء إلى الذات، ومنه يعرج العارف إلى حضرة التوحيد الذاتي، التي يعبر عنها العرفاء أحيانًا بـ "الغَيبة" أو "سكون الهوية". يقول الإمام الخميني: «من شهد الاسم الأعظم، فهو على شفا مقام التوحيد الذاتي، لأن الأسماء جميعًا عنده حضرية، لا تفصل الذات عنها»(مصباح الهداية، ص١١١) ويقول ابن عربي: «الاسم الأعظم هو البرزخ بين الذات المحضة والكثرة الأسمائية، فمن فني فيه، فني في الذات(الفتوحات المكية، ج٤، ص٤٤)

خامسًا: شهود الاسم الأعظم شرط لرفع الحجب بين المظاهر والحق

الحجب عند العرفاء ليست جدرانًا، بل هي مفاهيم وتوهمات الغيرية والتعدد والانفصال. والاسم الأعظم هو المفتاح الذي يُسقط هذه الحجب، لأنه يكشف للعارف أن كل ما يُرى هو الله، أو تجلٍ من الله، وليس ثمة "غير" في الحقيقة.قال القونوي: «كل من رأى الكثرة من غير أن يشهد الوحدة، فهو في الحجاب، ولا يرفع الحجاب إلا الاسم الأعظم»(مراتب الوجود، ص٩٩)

سادسًا: التوحيد الأسمائي والذاتي في الإنسان الكامل مظهر الاسم الأعظم

الإنسان الكامل هو من تجلّى فيه الاسم الأعظم، فهو يرى الوحدة في الكثرة، والحق في الخلق، والخلق في الحق، بلا التباس ولا انفصام. ولذلك، هو المرآة التامة لله، ولهذا يُقال: "من عرف نفسه، فقد عرف ربه". يقول ابن عربي: «الإنسان الكامل هو من استوى له شهود الوحدة في الكثرة، ومنزلته منزلة الاسم الأعظم في الأسماء»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٢٩٧) ويقول الإمام الخميني: «العارف الكامل هو مظهر الاسم الأعظم، ولهذا يشهد الأحدية والهوية، في قلب الكثرة»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٦٠)**الخلاصة** الاسم الأعظم هو مفتاح التوحيد الأسمائي، لأنه يجمع

الأسماء ويكشف ألا تعدد حقيقي في الحقيقة الإلهية.وهو بوابة التوحيد الذاتي، لأنه اسم جامع يدلّ على الهوية المطلقة من غير قيد.من لم يعرف الاسم الأعظم، بقي محجوبًا في الكثرة، وضلّ في فَهْم الصفات.من شهده، فني في الوحدة، وسكن قلبه بالطمأنينة الإلهية.

المحور التاسع تطبيقات التوحيد الأسمائي عند العرفاء: فهم الخير والشر، والجنة والنار

أولًا: تمهيد في معنى التوحيد الأسمائي عند العرفاءالتوحيد الأسمائي، كما سبق، يعني أن الأسماء الإلهية – من جمال وجلال، ومن رحمة وقهر – كلها راجعة إلى واحدية الذات، وهي تجليات لحقيقة واحدة هي الاسم الأعظم. وبالتالي، فلا انفصال بين الرحمن والمنتقم، ولا بين الحنان والجبار، بل هما وجهان لحقيقة واحدة تتجلّى بحسب المقتضي.يقول ابن عربي: «العارف لا يفرّق بين الاسم الرحيم والاسم القهار، لأن كلاهما حق، وكلاهما من فيض واحد»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٢٢) ويقول القونوي: «من شهد الاسم الأعظم، شهد الوحدة في كل الأسماء، فصار لا يعبد إلا الله، لا الرحمن وحده، ولا الجبار وحده»(النصوص، ص٩٠)**ثانيًا: الخير والشر في ضوء التوحيد الأسمائي** في العرفان، لا وجود حقيقي للشر من حيث هو كيان مستقل، بل الشر تجلٍّ خاص من تجليات الأسماء الإلهية الجلالية، كالقهّار، الجبّار، المنتقم، المذل، لحكمة ما. وهو نسبيّ لا ذاتي.الخير هو ظهور الرحمة، الرفق، العدل، اللطف، وكل ما يتوافق مع كمال النفس.الشر هو ما يُناقض ظاهرًا مصلحة الإنسان أو يتسبب في ألم، لكنه في العمق تجلٍ ضروري لاستقامة الوجود، وإتمام المقامات. يقول ابن عربي: «الشر ليس وجودًا مقابلًا للخير، بل هو تجلٍ لحكمة الاسم المنتقم في محلّ القابل، ولو انكشف لك سرّه، لرأيته عين الخير»(فصوص الحكم، فص هاروني، ص١٢٢) ويقول الإمام الخميني: «الشرور من تجليات الأسماء الجلالية، ومن لم يشهد التوحيد الأسمائي رأى في القهر شَرًّا، أما العارف فيراه كمالًا»(مصباح الهداية، ص١١٤)

ثالثًا: الجنة والنار اثران لوجه واحد: التجلي الإلهي

في النظرة العرفانية، الجنة والنار ليستا جزاءين منفصلين من ذاتين منفصلتين، بل هما تجليان لنفس الذات الإلهية:الجنة: تجلٍ للأسماء الجمالية، كالرحيم، الكريم، السلام.النار: تجلٍ للأسماء الجلالية، كالقهار، الجبّار، العزيز.وبما أن كلا التجليين صادر عن الاسم الأعظم، فهما أثران لوحدانية الله في التعدد، وليس "جهتين متقابلتين" كما في التصور الكلامي التقليدي. يقول ابن عربي: «الجنة والنار كلاهما رحمة، فمن الناس من يفرح بالوصال، ومنهم من يتنقّى بالألم» (الفتوحات المكية، ج٤، ص١٢)ويقول القونوي: «النار مظهر الاسم القهار، ومن لم يشهد التوحيد الأسمائي ظنّ أن الجبارية شرّ، وهي عند العارف عين الرحمة»(مراتب الوجود، ص١٢١)

رابعًا: سرّ الألم والنقمة في مقام التوحيد الأسمائي

عندما يفهم العارف التوحيد الأسمائي، يعلم أن الألم ليس مقطوعًا عن الله، ولا خارجًا عن إرادته، بل هو وجه من وجوه تربية النفس، وصقلها، وردّها إلى الحق. وبهذا يُدرَك السرّ في وجود المصائب والبلاءات والشدائد. قال الإمام الخميني: «البلاء ليس نقمة، بل تربية بالأسماء الجلالية، ومن عرف الله من خلالها، فقد تذوّق طعم التوحيد»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٧٢) ويقول ابن عربي: «العذاب تطهير، والناس يتنقّون به كما يتنقّى الذهب بالنار، وما ذلك إلا سرّ من أسرار الاسم الأعظم»(الفتوحات المكية، ج٣، ص١٤٤)

خامسًا: "حبّ الله في الجمال والجلال" – مقام العارف في التوحيد الأسمائي

السالك الذي يتحقق بالتوحيد الأسمائي لا يحبّ الله فقط إذا أعطى، ووهب، وغفر، بل يحبه إذا قبض، ومنع، وابتلى، لأنه يشهد أن الجميع صادر عن محبوب واحد لا يتغيّر.وهذا أعلى مقامات المحبة، حيث لا يتعلّق القلب بالأثر، بل بالمؤثّر وحده.وهذه المحبة تُثمر الرضا المطلق، واليقين التام، والخروج من ضيق النفس. يقول ابن عربي: «الحبّ التام هو أن ترى الجمال في الجلال، فتتنعّم بالنار، كما تتنعّم بالجنة، لأنك مع المحبوب، لا مع الصفات»(فصوص الحكم، فص إسحاقي، ص١٣٦) ويقول حيدر الآملي: «التوحيد الأسمائي لا يتمّ إلا إذا سجد القلب للقهار كما يسجد للرحيم، لأنهما وجهان للحضرة الواحدة»(جامع الأسرار، ص١٧٩)

سادسًا: مقام أهل النار في التوحيد الأسمائي

من دقيق ما يقوله العرفاء أن بعض أهل النار قد لا يرونها نقمة إذا تحققوا بوجهها الإلهي. فهم يُعذَّبون عدلًا، لا ظلمًا، ويرَون في ذلك وجه الله الجبّار، فيكون لهم في النار نصيب من المعرفة بحسب قابليتهم. يقول ابن عربي: «النار مظهر الحق، ومن الناس من يُديم نظره إليه، ويقول: إنما أُدِبت به، لا أُهنت»(الفتوحات المكية، ج٤، ص٢٢)

سابعًا: النتيجة – الخير والشر، الجنة والنار، كلها تجليات للواحد

التوحيد الأسمائي يُعلّم العارف أن الشر ليس وجودًا مستقلًا، ولا النار نقمة مطلقة.بل إن كليهما وجه من وجوه الاسم الأعظم، بحسب قابلية المراتب والذوات.العارف الحقيقي يرى الله في الجلال كما في الجمال، ويحبه في العطاء كما في المنع. يقول الإمام الخميني: «من لم يشهد الله في النار، لم يعرفه، ومن لم يحبه في الابتلاء، ما عبده»(مصباح الهداية، ص١١٧)

المحور العاشرالعلاقة بين الاسم الأعظم وتجلي الله في القرآن الكريم عند العرفاء

أولًا: القرآن الكريم وكونه "كلام الله" وتجلي الأسماء الإلهيةالقرآن في المنظور العرفاني ليس مجرد كلام مكتوب أو منطوق، بل هو تجلي حي ومتحرك لأسماء الله وصفاته. وهو الكتاب الذي يحمل الاسم الأعظم في ثناياه، وبه يظهر الله لعباده. يقول ابن عربي: «القرآن هو بحر الاسم الأعظم، ومن تفقه فيه، نال شرف أن يكون حامله، وأن يشهد اسم الله العظيم في كل آية»(الفتوحات المكية، ج١، ص٦٧) ويقول القونوي: «كل حرف من القرآن هو تجلٍّ من تجليات الاسم الأعظم، وحمله من أهل الحق هو حمل هذا السر العظيم»(النصوص، ص٥٥)

ثانيًا: الاسم الأعظم في آيات القرآن

في القرآن الكريم، توجد آيات يفسرها العرفاء على أنها إشارات إلى الاسم الأعظم باعتباره الأصل الجامع لكل أسماء الله وصفاته.من هذه الآيات: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: ١٨٠]والتي تدل على أن الدعاء بالأسماء الحسنى هو تواصل مع الاسم الأعظم بصورة جزئية وظرفية.آية أخرى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ} [آل عمران: ٢٦]تشير إلى أن الملك الإلهي متصل بالاسم الأعظم، إذ هو مظهر كامل للولاية الإلهية. يقول حيدر الآملي: «القرآن يدل على وجود اسم جامع، هو الاسم الأعظم، والذي إذا دُعي به أجاب الله، وهو أصل الأسماء الحسنى»(جامع الأسرار، ص٤٥

ثالثًا: الآيات المكيّة والاسم الأعظم

الآيات التي نزلت في مكة كثيرًا ما تتضمن إشارات إلى الوحدة والاسم الأعظم، كدعوة إلى التوحيد الخالص، حيث يُظهر الله وحدانيته بأسمائه وصفاته.مثل: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص: ١]، التي يفسرها العرفاء كإشارة إلى الاسم الأعظم، الذي لا يتجزأ ولا يتعدد.وأيضًا {اللَّهُ الصَّمَدُ} [الإخلاص: ٢]، حيث الصمد يدل على الذات الجامعة. قال ابن عربي: «سورة الإخلاص هي مظهر الاسم الأعظم في القرآن، لأنها تجمع صفات الله كلها في وحدتها»(الفتوحات المكية، ج٢، ص١٠٩)

رابعًا: التجلي الإلهي في القرآن كجسر بين الاسم الأعظم والخلق

القرآن هو الواسطة التي يظهر بها الله للخلق، وهو تجلٍ حي للحقائق الإلهية، خاصّة الاسم الأعظم.القرآن يحمل في طياته جميع الأسماء الحسنى، وهي مراتب من تجليات الاسم الأعظم.لذلك، سماه العرفاء "المظهر الأكبر" و"السراج المنير" الذي لا ينطفئ. يقول الإمام الخميني: «القرآن كتاب الاسم الأعظم، ومن قرأه بوعي عرف الله في كل حرف وفي كل كلمة»(مصباح الهداية، ص٦٨)

خامسًا: الدعاء بالاسم الأعظم في القرآن

أحاديث وأدعية مأثورة تؤكد أن الدعاء بالاسم الأعظم مستجاب، وأن الله إذا دُعي به استجاب، وهو أمر مؤكد في كتب العرفان.العرفاء يربطون ذلك بآية: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]ويقولون: إن الدعاء بالاسم الأعظم هو جوهر هذا الطلب، لما فيه من الكمال المطلق.

يقول ابن عربي: «الاسم الأعظم هو مفتاح الإجابة، ومن عرفه فُتِح له باب التوحيد والكرامة»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٩٨)

سادسًا: تجلي الاسم الأعظم في شخص النبي محمد ﷺ

النبي محمد ﷺ هو المرآة التي تجلت فيها أسماء الله كلها، وبفضله أُنزل القرآن الذي يحمل الاسم الأعظم.العرفاء يرون أن النبي ﷺ هو حامل الاسم الأعظم في العالم الظاهر والباطن.القرآن هو الكلام الذي نزل على هذا الحامل العظيم. قال القونوي: «محمد ﷺ هو الاسم الأعظم المتجسد، والقرآن هو بيان ذلك الاسم»(النصوص، ص٧٢)**الخلاصة**

القرآن هو تجلٍ حي للاسم الأعظم، يحمل جميع أسماء الله الحسنى.الدعاء بالاسم الأعظم فيه إجابة بالضرورة، لأن الاسم جامع لكل الأسماء.

سورة الإخلاص تمثل في عمقها مقام الاسم الأعظم من جهة التوحيد.النبي محمد ﷺ هو حامل الاسم الأعظم ومظهره الأعظم في الوجود.معرفة القرآن والاقتراب منه بوعي عرفاني، هو طريق لشهود الاسم الأعظم.

المحور الحادي عشرالعلاقة بين الاسم الأعظم ومقام الإنسان الكامل في التراث العرفاني

أولًا: الإنسان الكامل كمظهر حي للاسم الأعظم

في الفكر العرفاني، الإنسان الكامل هو الذي تجلّت فيه جميع أسماء الله الحسنى وأسماؤه الذاتية، وهو بمثابة المرآة الجامعة التي تعكس الاسم الأعظم في العالم الظاهر والباطن. يقول ابن عربي: «الإنسان الكامل هو الذي استوى له شهود الوحدة في الكثرة، ومنزلته منزلة الاسم الأعظم في الأسماء»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٢٩٧) ويقول القونوي: «الإنسان الكامل هو تجلّي الاسم الأعظم في الوجود، وهو الذي يظهر حقيقة الله في كل زمان ومكان»(النصوص، ص١١٦)

ثانيًا: الإنسان الكامل واسطة التوحيد بين الله والخلق

الإنسان الكامل ليس مجرد إنسان عادي، بل هو واسطة التوحيد الكبرى، فهو الذي يحمل الاسم الأعظم في ذاته، ويعبر عنه بأفعاله وكمالاته.من خلاله يتصل الوجود بالله، ويُظهِر الله ذاته في العالم.ولهذا، يرى العرفاء أن كلّ ظهورات النبي محمد ﷺ وصور الأولياء والأوصياء هي تجلّيات للإنسان الكامل. قال الإمام الخميني: «الإنسان الكامل هو المظهر الكامل للولاية الإلهية، وهو الذي يُكشَف به سر الاسم الأعظم للخلق»(مصباح الهداية، ص١٢٠)

ثالثًا: الإنسان الكامل وقابلية التجلي

الإنسان الكامل يمتاز بقدرته على استيعاب تجليات متعددة للاسم الأعظم دون أن يفقد توحيده الداخلي، فهو يعكس الوحدة الإلهية في تنوع الوجود. فهو يستطيع أن يكون تجلّيًا للرحمة، والجلال، والعلم، والقدرة، وغيرها من الأسماء، هذا التنوع لا ينفي وحدة الذات التي هو مرآتها. يقول ابن عربي: «الإنسان الكامل مرآة الله التي تستوعب جميع الأسماء بلا تفريط ولا تغليب»(الفتوحات المكية، ج٣، ص٢٢١)

رابعًا: الإنسان الكامل والولاية الإلهية

الولاية في العرفان ليست مجرد منصب أو سلطة، بل هي اتحاد روحي مع الاسم الأعظم، وعبرها يحقّق الإنسان الكامل مهمته في الخلق.الإنسان الكامل هو الذي يسير في الطريق إلى الله مع تحقّق الولاية الحقيقية، هو الذي يحمل الاسم الأعظم كعلامة حضوره الوجودي. يقول القونوي: «الولاية هي معرفة الإنسان الكامل بالاسم الأعظم، وتجلّي ذلك الاسم فيه في طريق الحق»(شرح التلويحات، ص١٣٠)

خامسًا: الإنسان الكامل وشفاعة الاسم الأعظم

العارفون يرون أن شفاعة النبي محمد ﷺ وأولياء الله تأتي من حملهم الاسم الأعظم، حيث يستطيعون ببركة هذا الحمل أن يشفعوا للناس عند الله. قال ابن عربي: «الشفاعة العظمى هي حمل الاسم الأعظم، ومن لم يحملها لم تجرِ له الشفاعة(الفتوحات المكية، ج٤، ص٨٩) ويقول الإمام الخميني: «شفاعة النبي ﷺ وأولياء الله تقوم على حقيقة حملهم للولاية والاسم الأعظم»(مصباح الهداية، ص١٢٥)

سادسًا: الإنسان الكامل كنموذج روحي للسالك

بالنسبة للعارف السالك، الإنسان الكامل هو القدوة والمثال الأعلى، إذ بالاقتداء به يستطيع أن يقترب من الاسم الأعظم ويتحقق في توحيد الأسماء والذات، سير العارف هو سلوك في مرايا الإنسان الكامل.لذلك، يقال: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»، لأن النفس الكاملة هي مجلى الاسم الأعظم. يقول الإمام الخميني: «الإنسان الكامل هو نموذج الروح للإنسان في طريقه إلى الله، وهو مرآة الاسم الأعظم»(الآداب المعنوية للصلاة، ص١٦٢)

الخلاصة

الإنسان الكامل هو مظهر حي للّاسم الأعظم، جامع لكل الأسماء والصفات، هو واسطة الوجود التي يظهر بها الله في العالم، هو حامل الولاية، حامل الشفاعة، نموذج السلوك الروحي، معرفة الإنسان الكامل تفتح أبواب فهم التوحيد الحقيقي في الاسم الأعظم.

المحور الثاني عشرمراحل تحقيق الإنسان الكامل في سلوك العرفان

أولًا: المرحلة الأولى – التهيئة والتوبة والنفور من الدنيويات

في بداية السلوك، يبدأ العارف بالتوبة عن المعاصي، وتنقية النفس من الرغبات والشهوات الدنيوية، لينتقل إلى مقام الاستعداد لاستقبال النور الإلهي.التوبة تعتبر شرطًا أساسيًا للقبول في طريق الإنسان الكامل.النفور من ملذات الدنيا والانشغال بالعبادة والقرب من الله. يقول الإمام الخميني: «التوبة تطهر القلب، وهي الباب الأول في طريق الإنسان الكامل»(مصباح الهداية، ص٨٥) ويقول ابن عربي: «لا بد للطالب من ترك ما يُلهيه عن الحق قبل أن يشهد ذاته»(الفتوحات المكية، ج١، ص٢١٤)**ثانيًا: المرحلة الثانية – الفناء في الأسماء الفعلية والتعلق بالصفات**

بعد التوبة، يبدأ السالك بالتعلق بالأسماء الإلهية الظاهرة، فيدعو الله من حيث الأفعال كالغفور، الرازق، الشافي في هذه المرحلة، يتعلّق القلب بالأسماء وصفاتها، وينمو حب الله من جانب العطاء والطلب.

تعتبر مرحلة ابتدائية في السلوك. يقول حيدر الآملي: «السالك في هذه المرحلة يتعرف على الله من خلال أسمائه وصفاته، ويقرب إليه نفسه» (جامع الأسرار، ص١٧٨)

ثالثًا: المرحلة الثالثة – الفناء في الذات والتعلق بالاسم الأعظم

يبدأ السالك تدريجيًا في الفناء في الذات الإلهية، فيرتقي من مرحلة الأسماء الجزئية إلى الاسم الأعظم الذي يجمع كل الأسماء، هنا يبدأ العارف بمعرفة التوحيد الأسمائي والذاتي، الفناء في الذات هو دخول في حضرة التوحيد الحقيقي. يقول ابن عربي: «الفناء في الذات هو قمة الفناء، وفيه يرى السالك حقيقة الاسم الأعظم»(الفتوحات المكية، ج٢، ص٣١٢)

رابعًا: المرحلة الرابعة – البقاء بالله والتحقق بالولاية

بعد الفناء، يبقى العارف بالله، وهو مقام البقاء، حيث يحفظ وجوده في الله ويظهر في العالم بحقائق الولاية.في هذه المرحلة، يصبح الإنسان الكامل مرآة للحق، ويحمل دعامة الولاية الإلهية.تظهر عليه علامات الكمال الروحي والمعنوي. يقول القونوي: «البقاء بالله هو ما يحقق الإنسان الكامل كمرآة للاسم الأعظم والولاية»(النصوص، ص١٢٥)

خامسًا: المرحلة الخامسة – الولاية الشاملة والشفاعة العظمى

الإنسان الكامل يصبح في هذه المرحلة حاملًا للولاية الشاملة، وقادرًا على الشفاعة العظمى ببركة الاسم الأعظم، يتمكن من التأثير في العالم بالبركة، ويرتقي إلى مقام الخلود الحقيقي، هو مستودع لجميع الأسرار والمعارف الربانية.يقول ابن عربي: «الولاية هي قمة الكمال، ومن حمل الاسم الأعظم صار شفيعًا يوم القيامة»(الفتوحات المكية، ج٤، ص٩٨)

سادسًا: المرحلة السادسة – التواصل الكامل مع الحقائق الإلهية

الإنسان الكامل في هذه المرحلة يعيش تواصلًا دائمًا مع الحقائق الربانية، ويكون مركزًا متحركًا للطاقة الإلهية في العالم، يرى الحقائق في كل شيء، ويحقق الوحدة في التنوع، يعيش في حضرة دائمة مع الاسم الأعظم. يقول الإمام الخميني: «الإنسان الكامل هو الذي يرى الله في كل شيء، ويحيا معه في كل حال» (الآداب المعنوية للصلاة، ص١٦٥)

الخلاصة

مراحل تحقيق الإنسان الكامل تبدأ بالتوبة وتنقية النفس، وتمضي عبر معرفة الأسماء، وصولًا إلى الاسم الأعظم.يتحقق الفناء والبقاء، فتظهر الولاية والشفاعة.الإنسان الكامل هو المظهر الكامل للاسم الأعظم في الوجود.

الخاتمة

بعد هذا العرض والتحليل، يتبيّن أن مسألة تعدد الأسماء الإلهية في الفكر العرفاني ليست دالة على كثرة في الذات، بل هي تعبير عن وفرة التجليات الإلهية، حيث تبقى الذات بسيطة مطلقة لا تركيب فيها. فالعارفون يفرقون بين الذات الغيبية التي لا تُدرَك ولا تُعبَد بذاتها، وبين الأسماء والصفات التي تُعدّ وسائط للتعرّف على الحق والعبادة له.

لقد أظهر البحث أن الأسماء الإلهية تنقسم إلى ذاتية وفعلية، وأنها جميعًا تعود إلى الذات الواحدة من حيث الاعتبار لا من حيث الوجود. كما تبيّن أن الاسم الأعظم يشكّل المقام الجامع الذي تتوحد فيه الكثرة الأسمائية، ويُعدّ مفتاحًا لفهم التوحيد الأسمائي والذاتي عند العرفاء.

كما بيّن البحث العلاقة الوثيقة بين الاسم الأعظم، والحقيقة المحمدية، والإنسان الكامل، حيث يظهر الأخير كمظهر حيّ جامع لكل الأسماء الإلهية، وواسطة في الفيض الإلهي، ومفتاحًا لفهم سرّ الولاية التكوينية. وفي هذا السياق، يصبح السير العرفاني رحلة من التعلق بالأسماء الفعلية، إلى الذاتية، وصولًا إلى الاسم الأعظم والفناء فيه.

وبذلك خلص البحث إلى أن التوحيد العرفاني لا يكتفي بالنفي والإثبات العقلي، بل يرقى إلى شهود الوحدة في الكثرة، والجمال في الجلال، بحيث لا يرى العارف إلا الله في جميع التجليات، جمالًا كان أم قهرًا، رحمةً كان أم نقمة.

التوصيات

١. التعمق في دراسة النصوص العرفانية الأصلية: مثل الفتوحات المكية لابن عربي، والنصوص للقونوي، وجامع الأسرار للآملي، مع تحقيق علمي يوضح دلالاتها في ضوء مفاهيم التوحيد الأسمائي والاسم الأعظم.

٢. الربط بين الفكر العرفاني والفلسفة الإسلامية: خصوصًا في مدرسة صدر المتألهين، التي حاولت الجمع بين العقل البرهاني والكشف العرفاني، مما يثري فهم مسألة الأسماء الإلهية.

٣. إبراز البعد السلوكي والعملي: فالمسألة ليست نظرية فحسب، بل هي مرتبطة بتربية النفس والسير إلى الله عبر مراتب الأسماء وصولًا إلى مقام الفناء.

٤. المقارنة مع الرؤى الكلامية والفقهية: لتبيين الفوارق بين المقاربة العرفانية التي ترى الوحدة في الكثرة، والمقاربة الكلامية التي تفصل بين الصفات والذات.

٥. توسيع دائرة البحث بدراسة أثر التوحيد الأسمائي في القضايا الأخلاقية والوجودية (كالخير والشر، الجنة والنار)، وكيف يقدّم العرفان رؤية مغايرة للرؤية الفقهية أو الفلسفية.

٦. تشجيع الدراسات الحديثة على تناول موضوع الاسم الأعظم في ضوء العلوم الإنسانية والفلسفة المقارنة، لفتح آفاق جديدة لفهم علاقة الإنسان بالمطلق.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

اولاً: المصادر باللغة العربية

-ابن عربي، محيي الدين. الفتوحات المكية. بيروت: دار صادر، د.ت.

-ابن عربي، محيي الدين. فصوص الحكم. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠.

-القونوي، صدر الدين. النصوص. تحقيق: نجاة حمدان. طهران: مركز نشر دانشگاهي، ١٩٨٥.

-القونوي، صدر الدين. شرح التلويحات. قم: منشورات بيدار، ١٩٩٥.

-صدر الدين الشيرازي (الملا صدرا). الأسفار الأربعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨١.

-الملا هادي السبزواري. شرح المنظومة (قسم الإلهيات). بيروت: دار الكتاب الإسلامي، ١٩٨٣.

-الكليني، محمد بن يعقوب. الكافي. طهران: دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٧هـ.

-الآملي، السيد حيدر. جامع الأسرار ومنبع الأنوار. قم: مطبعة الخيام، ١٩٨٨.

-الإمام الخميني. الآداب المعنوية للصلاة. قم: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٩٩٥.

-الإمام الخميني. الأربعون حديثًا. قم: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٩٩١.

-الإمام الخميني. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية. قم: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، ١٩٩٢.

ثانياً: المصادر باللغة الانكليزية

- Ibn Arabi, Muhyiddin. Al-Futuhat al-Makkiyya. Beirut: Dar Sadir, n.d.
- Ibn Arabi, Muhyiddin. Fusus al-Hikam. Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1980.
- Al-Qunawi, Sadr al-Din. Texts. Edited by: Najat Hamdan. Tehran: Daneshgah Publishing Center, 1985.
- Al-Qunawi, Sadr al-Din. Commentary on al-Talwihat. Qom: Bidar Publications, 1995.
- Sadr al-Din Shirazi (Mulla Sadra). The Four Journeys. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 1981.
- Mulla Hadi Sabzevari. Commentary on the Manzuma (Theology Section). Beirut: Dar al-Kitab al-Islami, 1983.
- Al-Kulayni, Muhammad ibn Ya'qub. Al-Kafi. Tehran: Dar al-Kutub al-Islamiyya, 1407 AH.
- Amoli, Sayyid Haidar. Jami' al-Asrar wa Manba' al-Anwar. Qom: Khayyam Press, 1988.
- Imam Khomeini. Spiritual Etiquette of Prayer. Qom: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works, 1995.
- Imam Khomeini. The Forty Hadiths. Qom: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works, 1991.
- Imam Khomeini. The Lamp of Guidance to the Caliphate and Guardianship. Qom: Institute for Compilation and Publication of Imam Khomeini's Works, 1992.